على تهجمها على النظام المصري عندما يحدث ذلك. كما أن تصريحاته تؤكد رغبة النظام المصري في العودة الى سياسات التضامن العربي.

وعلى المستوى الداخلي، مارس حسني مبارك سياسة اتسمت، في طابعها العام، بالاعتدال ازاء قوى المعارضة الوطنية والتقدمية والدينية، وبداية خطوات للتصدي للفساد في أجهزة السلطة، وللمستفيدين من المراكز التي يستغلها البعض، منذ أيام السادات.

فلم يمض وقت طويل على تحمله لمسؤولياته، حتى بدأ بالافراج عن المعتقلين السياسيين من مختلف الاتجاهات، الذين زج بهم السادات في السجون، كما التقى المسؤولين في الأحزاب السياسية، وناقشهم في شؤون البلاد وشجونها. وبعبارة أخرى، فانه يسير باتجاه انتهاج سياسة ليبرالية مخادعة، أولوياتها ترتيب الوضع الداخلي، مما يعزز نظامه ويقلص نفوذ مراكز القوى الأخرى.

كيف نقيّم هذه السياسة؟ ان التطورات تشير الى أن هناك ثمة تغييرات في سياسة النظام القائم، ولكنها لا تصل الى مستوى تغييرات ذات طبيعة جوهرية. فالنظام الحاكم مثلاً، سيستمر في ابداء رغبة واستعداد للعودة الى سياسة التضامن العربي، شريطة عدم مطالبته بالغاء اتفاقات كامب ديفيد.

في ضوء ذلك، لا نعتقد أن هناك أي شيء جديد، يدعو الى تبديل المواقف السياسية من نظام حسني مبارك.

ان المعايير الحقيقية، والثوابت الرئيسية التي على أساسها يمكن تحديد موقع النظام المصري، وموقع أي نظام عربي آخر، من القضايا الوطنية والقومية، أصبحت معروفة وواضحة، ويمكن اجمالها سريعاً بما يلي:

(١) الموقف من الكيان الصهيوني الاستيطاني العنصري بصفته قاعدة متقدمة للامبريالية في الوطن العربي، هدفها القضاء على كل ما هو وطني وتقدمي فيه وابقاؤه ملحقاً وتابعاً للامبريالية.

(٢) الموقف من الامبريالية العالمية وزعيمتها الولايات المتحدة الأميركية، باعتبارها العدو الرئيسي للجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية.

(٣) الموقف من القوى والأنظمة العربية المرتبطة بالمصالح الامبريالية، والتي تدور في فلكها وتحقق أهدافها وسياستها في المنطقة.

(٤) الموقف من قوى وحركات التحرر العالمي والمنظومة الاشتراكية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، الحليف والسند الأساسي للشعوب المضطهدة وحركات تحررها الوطني.

ان موقف النظام المصري من هذه الثوابت لم يختلف في عهد حسني مبارك عما كان عليه في عهد السادات، وبالتالي، فان أي حديث عن أي تغيير يجري في سياسة النظام المصري، ولا يطول هذه الأسس، يبقى حديثاً عن تغيير محصور في القشور، ولا يصل الى اللب، وبالطبع فان هذا ينطبق على فترة ما بعد الانسحاب الاسرائيلي من سيناء، تماماً مثلما ينطبق على الفترة التي سبقتها، أو أية فترة أخرى.

اننا اليوم نرى ونسمع النظام المصري يعلن أكثر من مرة وعلى لسان حسني مبارك نفسه: ان موقف النظام المصري مع الكيان الصهيوني وعلاقاته معه سوف تبقى بعد